على مثل أبي الحسن فلتبك البواكي

تبكي الأمهات والآباء فلذات أكبادهم لما أودع اللّه في قلوبهم من حب وحنان، ويبكي الناس عظماء الأمة؛ من حاكم عادل في حكمه، أو عالم متفوق في مجاله، أو تقيّ يشهد له الناس بالتقوى، ولكن قلما يكون في الأمة رجال مثل أبي الحسن، يجمعون بين محبة الناس وتقدير الحكام، وبين التفوق في شتى المجالات فهو الفقيه المتمكن، والداعية المتفرد، والمربي الجليل، والمفكر الأصيل، والخطيب المفوّه، والأديب الذواقة.. إنه الرجل الذي ألقى اللّه محبته في سويداء القلوب، ووهبه فراسة المؤمن، وحكمة الشيخ المجرّب، وتوقّد القلب الحي النابض، وتقوى العابد الزاهد، فلا عجب بعد ذلك أن يكون أمة في رجل، وأن يكون حقاً بركة عصره وفريد دهره.

وكأنما أحسسنا أنه سوف يفارقنا إلى ربه راضياً مرضياً؛ فأقمنا له حفل تكريم، حاولنا أن يوفيه شيئاً من حقه على هذه الأمة، ومن حقه على هذه الرابطة التى كان قلبها ووجدانها، وعينها ومرشدها.. وقد شاء اللّه أن يغمض جفنيه قبل أن يرى كتاب التكريم الحافل الذي انتهت طباعته أو كادت.

وها نحن أولاء تداعينا فى مكتبي الرابطة الرئيسين لإصدار أعداد خاصة من مجلة «البعث الإسلامي» وصحيفة «الرائد» الهندية ومجلة «الأدب الإسلامى». وقد حفل عدد «البعث الإسلامي» و«الرائد» بمقالات وبحوث تتناول الجوانب المتعددة من شخصية الشيخ الجليل وآفاقه المتنوعة. ولكننا رأينا أن يقتصر العدد الخاص من «مجلة الأدب الإسلامي» على الجانب الأدبي للشيخ الجليل، وذلك لأمرين: أما أحدهما فلأن الجانب الأدبي يناسب عنوان المجلة واختصاصها بالأدب الإسلامى، وأما ثانيهما فلعجزنا أن نغطّى سائر الجوانب الأخرى في عدد واحد أو في عددين، وبخاصة أن كتاب التكريم سوف يتناول تلك الجوانب الأخرى، دون أن يزعم زاعم أنه سوف يوفيها حقها.

وهكذا جاء هذا العدد الخاص ــ وهو عدد توثيقي ــ مشتملاً على جملة من المقالات والبحوث في الجانب الأدبي من شخصية الشيخ الجليل، ثم على ما كتب من المقالات والندوات في تأبين الشيخ، ثم ما سميناه بديوان المراثي الذي بلغ نحواً من/ ٢٥/ خمس وعشرين قصيدة في رثاء الشيخ وتعداد مآثره، والتعبير عن حزن الأمة لفقده. وقد تخلل ذلك مقال قديم للشيخ على الطنطاوي فيما سميناه بثمرات المطابع، وحوار موجز مع سماحة الشيخ، وسجل للتعازي التي هي غيض من فيض ما وصل إلى مكتبي الرابطة الرئيسين وبعض مكاتبها الإقليمية.

كذلك لم نشأ أن يخلو هذا العدد الخاص ــ وهو كما قدمنا عددان في عدد واحد ــ من أخبار الأدب الإسلامي، حتى لا ينقطع التواصل بين أعضاء الرابطة وأخبارها وبريدها الإسلامي. وهناك أخيراً ما جاء في الورقة الأخيرة من إطلاق لقب «عميد الأدب الإسلامي» على شيخنا الجليل الذي حق لنا أن نقول فيه: على مثل أبي الحسن فلتبك البواكي.

رئيس التحرير